الفكر المحدود

الفضاء الرحب الواسع مساحة يقبلُ الأشياء على اختلاف أسمائها وأحجامها وأشكالها ولا يضيق بها مهما كثرت، يستوعب كل شيء دون مناقشة أو مساءلة ، ولا يميز بين العاقل والجاهل ولا الذكر ولا الأنثى ؛ ولا الأعمى والبصير .

ومثله الصدور المنشرحة الواسعة ؛ فهي تتسع لجميع البشر على اختلاف أجناسهم وآرائهم وأفكارهم وتتقبل زلاتهم وأخطاءهم ولا تفتش عن أسرارهم ولأتدقق في كل أحوالهم وأمورهم الشخصية التي غالبا ما يحاولون إخفاءها ؛ طالما أن الأمر في حدود المعقول والمقبول ؛ لأن نظرتهم دائما إلى أفق أرحب وأوسع لا عوائق فيه ولا منغصات .

وضيِّق الأُفق محدود الفكر قد أوهم نفسه بكل شاردة ، وضاق صدره بكل واردة ؛ تتلون بظنه الآراء، وتتبدل الحقائق ؛فحساباته لا تقبل القسمة إلا على نفسه ؛ وضمائره المستترة كقوله مثلا :(هم أرادوا وأساؤوا وجانبوا الحق وما أصابوا) ، همُّه التمحيص والتدقيق في كل صغيرة وكبيرة فيضيق ذرعا بمن حوله بدون مبرر أو أسباب مقنعة ؛ فهو متذمر متأفف لا يحتمل أي شيء ، لا يعجبه العجب ولا الصيام في شعبان ورجب ؛ وما كل شيء يعجبه ؛ وهذا النوع من البشر يتعب نفسه كثيرا ويمتد تأثير تعبه على مَن حوله حتى أنهم ليضيقوا به ذرعا وربما يتم عزله اجتماعيا بطريقة غير مباشرة هربا من التعامل معه.

فهنيئاً لسليم الصدر طيب المعشر الذي يألف ويُؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (إنَّ أحبّكِم إليَّ أحَاسنُكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذينَ يألفونَ ويُؤلفونَ.....).